

الطيفسوى الإيقاعىوى التطورى (144)

نمو تخطيط النفسراضية التركيبية :مقائى وفروض
كل الأمخاخ إيجابية ولها دورها : هنا والآن !! (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD080117.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوى

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/01/08
السنة العاشرة - العدد: 3418



مقدمة:

لعل النقلة الأخيرة فى هذه الفروض وذاك التطير تقرّبنا، إذا تغلبنا عن الأحجية اللغوية فى استعمال كلمة مخ، لعلها تقرّبنا أكثر من مهمتنا الأساسية فى الاستفادة من هذه الفروض لصالح العلاج: فعلا يوما له نتائج ملموسة فى إطار ما ندعو إليه من احترام ثقافتنا المنغرس فى مرضانا قبلنا، هذه النقلة الأخيرة زادت من اهتمامنا بما يسمى الأمخاخ، بما تعنيه من أنها: **منظومات الوعى الفاعلة النابضة المشاركة**، إذ لم تعد مهمتنا قاصرة على البحث عن منظومات الوعى المختلة، والمفككة، والمنحرفة، وإنما امتدت إلى ضرورة النظر فى منظومات الوعى (الأمخاخ) الفاعلة، والتكيفية، والإبداعية الخلاقة، والتي لا بد أن يتجه العلاج إلى هدف دعمها على حساب المعيقات والتشتت، وبهذا فإن تخطيط النفسراضية تركيبيا ينبغى أن يشمل قراءة كل ذلك معا، الآن، وقبل ذلك من واقع تاريخ المريض السابق الممتد إلى تاريخ الأسرة، وما قبلها إن أمكن.

لا يحتاج الأمر إلى التذكرة بأن ما يسمى التكيف الاجتماعى، والذي يقاس بمقاييس سلوكية محكمة، هو أيضا نتيجة نشاط منظومة وعى متسقة هادفة فاعلة، وقد كان هذا من أهم ما أضيف عندي إلى منظومات الوعى السالفة الذكر، فوجب الحديث عن **“المخ الاجتماعى”** بما يستحق، أما التعرف على **“المخ الجدلى الجامع الإبداعى”** فهو أمر أكثر صعوبة، مع أنه أقرب إلى قوانين التطور، وقواعد الإيقاعىوى، فبدون هذا الجدل الضام الخلاق لم يكن من الممكن أن تتواصل عجلة التطور هذه البلايين من السنين بفضل الله.

مزيد من التوضيح:

الذى يزيد الامور صعوبة، هو أن على من يريد أن يمارس ما ندعو إليه، ونحن نتكلم عن الوعى البيئشخصى، فالجمعى، كعامل علاجى جوهرى، أن ينتبه (طبيبا كان أو معالجا) إلى منظومات وعيه هو أيضا، ما دام التفاعل العلاجى، والأثر العلاجى لا يتحققان إلا من خلال هذه العلاقة، مستعملين كل الوسائل والمعلومات المساعدة الأخرى.



المخ البدائى الارتدادى

قبل أن أوصل اليوم رحى أراجع نشرة أمس فوجدت أن الأمور تحتاج إلى بعد الانطلاق إلى توصيات التطبيق تحديدا

أولا: إن كل هذه المنظومات (الأمخاخ) هي كيانات إيجابية بغض النظر عن اسمها، أو عن دورها النشاز إذا انفصلت عن الكل، فال**مخ البدائى الارتدادى** ليس سلبيا إلا إذا انفصل عن جماع منظومات

لم تعد مهمتنا قاصرة على البحث عن منظومات الوعى المختلة، والمفككة، والمنحرفة، وإنما امتدت إلى ضرورة النظر فى منظومات الوعى (الأمخاخ) الفاعلة، والتكيفية، والإبداعية الخلاقة، والتي لا بد أن يتجه العلاج إلى هدف دعمها على حساب المعيقات والتشتت

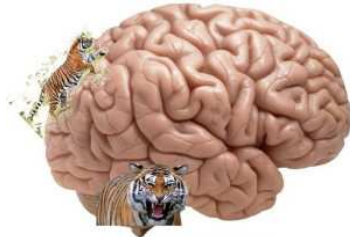
أن ما يسمى **التكيف الاجتماعى**، والذي يقاس بمقاييس سلوكية محكمة، هو أيضا نتيجة نشاط منظومة وعى متسقة هادفة فاعلة

وجب الحديث عن **“المخ الاجتماعى”** بما يستحق، أما التعرف على **“المخ الجدلى الجامع الإبداعى”** فهو أمر أكثر صعوبة، مع أنه أقرب إلى قوانين التطور، وقواعد الإيقاعىوى

أن على من يريد أن يمارس ما ندعو إليه، ونحن نتكلم عن الوعى البيئشخصى، فالجمعى، كعامل علاجى جوهرى، أن ينتبه (طبيبا كان أو معالجا) إلى منظومات وعيه هو أيضا، ما دام التفاعل العلاجى، والأثر العلاجى لا يتحققان إلا من خلال هذه العلاقة

الوعي الأخرى، واستولى على الطاقة الحيوية لصالح الانسحاب والنكوص، أما إذا تناوب مع سائر الأمخاخ في دوره المناسب في دورات الإيقاع الحيوي، فهو منظومة إيجابية تشارك في برامج الإيقاع، ومن ثمَّ برامج النمو، فمثلا: هو يمثل ذراع الدخول في دورة برنامج "الدخول والخروج"، in-and-out program، وهي دورة ضرورية للحفاظ على حركية نبض النمو المرتبطة تماما بفاعلية الإيقاع الحيوي، بل إن النوم نفسه يمكن أن يُعزى إلى نشاط هذا المخ في دورة الإيقاع اليوماوي، فالنوم موت صحى وبعث واعد (اللهمَّ إن قبضتَ نفسى فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها... إلخ).

ثانيا: إن المخ القتالى له دوره الإيجابي فى الحفاظ على الحياة، بدءا بما ذكرناه من أن نشاطه قد



المخ القتالى الكرفرى

يكون دفاعا ضد نشاط أكثر نكوصا، وأخطر تفكيكا، (نشاط المخ البدائى الارتدادى) وأيضا فإن ارتباطه بإيجابيات غريزة العدوان فى دورها فى القيام بتفكيك القديم تمهيدا لإعادة تشكيله جديدا فى دورات الإبداع المناسبة (1)، كل ذلك يحدد معنى الدعوة لأن تكون علاقتنا بكل منظومات الوعي هذه (الأمخاخ) علاقة قبول نتعامل معها بمحاولات الفهم فالاحتواء، وليس بالمبادرة برفضها من أساسها، إننا لا نرفض منها إلا نشازها عن الهارمونية الكلية، ومضاعفات انفصالها، واستحواذها على الطاقة الحيوية لغير صالح دفع عجلة الحياة والنمو والتطور.

ثالثا: فإذا انتقلنا إلى تقييمنا لنشاط المخ العلاقتى فقد بلغ رفضى لما ذهبْتُ إليه مدرسة العلاقة



المخ العلاقتى المتخوف

بالموضوع مبلغا فصّلته فى كثير من النشرات السابقة، آخرها نشرة أمس، ذلك أننى أتعامل مع هذا المخ (لا الموقع) (بترحيب خاص، وتقدير موضوعى بصفته الطور المميز لنقلته الإنسان تطوريا، فالإنسان قد وقف على قمة هرم التطور ليس فقط باكتسابه "المخ الاجتماعى"، وإنما أساسا بقدرته على التواصل الموضوعى مع "آخر" بكل ما يترتب عليه ذلك من إيجابيات محتملة، وما يصاحبه من آلام منتظرة، وربما هذه الصعوبة بما تصاحبه من معاناة هى ما دعت ميلاني كلاين لاعتباره "موقفا اكتئابيا" حتى أرجعته إلى شعور بالذنب لقتل ألام (مصدر الحب والحياة!)، وقد فصّلتُ ذلك أمس ولا داعى لتكراره).

فقط أنبه هنا إلى أن دور هذا المخ (هذا الطور النشط) هو مفترقى أيضا، ففى حين أنه يمكن أن تصل الصعوبة والمعاناة فيه لدرجة أن يتولد منها اكتئاب حيوى مؤلم يصل إلى لدرجة الإعاقة فالحاجة إلى

إن كل هذه المنظومات (الأمخاخ) هى كيانات إيجابية بغض النظر عن اسمها، أو عن دورها النشاز إذا انفصلت عن الكل

المخ البدائى الارتدادى ليس سلبيا إلا إذا انفصل عن جماع منظومات الوعي الأخرى، واستولى على الطاقة الحيوية لصالح الانسحاب والنكوص

إن النوم نفسه يمكن أن يُعزى إلى نشاط هذا المخ فى دورة الإيقاع اليوماوي، فالنوم موت صحى وبعث واعد (اللهمَّ إن قبضتَ نفسى فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها... إلخ)

كل ذلك يحدد معنى الدعوة لأن تكون علاقتنا بكل منظومات الوعي هذه (الأمخاخ) علاقة قبول نتعامل معها بمحاولات الفهم فالاحتواء، وليس بالمبادرة برفضها من أساسها

الإنسان قد وقف على قمة هرم التطور ليس فقط باكتسابه "المخ الاجتماعى"، وإنما أساسا بقدرته على التواصل الموضوعى مع "آخر" بكل ما يترتب عليه ذلك من إيجابيات محتملة، وما يصاحبه من آلام منتظرة

يتخلق المخ الاجتماعى

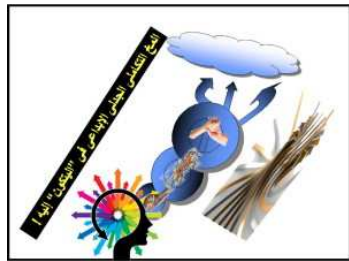
العلاج، إلا أن استيعابه، بالعلاج أو بمواصلة نبض النمو إنما يسمح بتخليق المرحلة التالية التي لها أكثر من مسار، أوضحها هو "المخ الاجتماعي التكيفي".



رابعاً: يتخَلَّق المخ الاجتماعي التكيفي من خلال النجاح في التكيف مع الآخر (الآخرين) بأقل قدر من المعاناة نتيجة استعمال دفاعات تكيفيَّة ناجحة هي التي تحقق استمرار الحياة الاجتماعية الإنسانية بقدر مناسب من الإيجابية، وهذا أيضا راجع إلى مرحلة تطور الإنسان التي نجح فيها أن يصبح كائنا اجتماعيا ، ينظم المجتمعات والدول، بل وقيم الحضارات ويدفع التقدم.

على أن المبالغة في تقييم إيجابية هذا الموقف لا بد أن يكون لها حدود، لأن فرط الحرص على التكيف قد يصل بالشخص إلى درجة الامتثال conformity، الأمر الذي قد يعيق حركية النمو، وهذا في ذاته ليس مرضا (اللهم إلا ببعض المبالغة ووصفه كاحد صور اضطراب الشخصية)، أما التطور العادي في حدود استعمال ميكانزمات التكيف المناسبة، فينبغي أن يُقبل دون حماس شديد، ففي كثير من الأحيان تصل المبالغة في فرض هذه الميكانزمات إلى نوع من الاغتراب الذي قد يدفع أحد مستويات الوعي الأقدم (الأماخ) إلى الرفض حتى المرض، من هنا ينبغي أن يكون حرص المعالج على قبول هذا الطور باعتباره "طورا" لا نهاية المطاف، ومن هنا أيضا نرجع إلى التوصية بأن علينا أن نتعامل مع كل مستويات الوعي بما يحقق كلا من التوازن المرحلي، وفي نفس الوقت الحفاظ على استمرار النبض النمائي، والإيقاع حيوي الطبيعي

خامساً: إن الفرق بين احترام وقبول كل مستويات الوعي، ومحاولة التوفيق بينها تناوبا أساسا، وجدلا وتخليقا ما أمكن ذلك، وبين البدء بوصم بعضها وصفا سلبيا وكأن المطلوب هو التخلص من هذا المستوى من الوعي (المخ) يكاد يكون هو الفرق الجوهرى بين الطبفسى التقليدى، والطبفسى الإيقاعى التطورى، ذلك أن هذا القبول، والمشاركة، ومحاولة التنسيق بين كل الأماخ بالتأهيل والعقاير الانتقائية المؤقتة، هو ما يدعو إليه الطبفسى الإيقاعى، وهو فى ممارستنا أمر ممكن، بل لعله يكون أسهل من مجرد محاولة التخلص من أى سلوك شاذ باعتباره سلبيا على طول الخط، لا بد من قمعه طول الوقت.



سادساً : المهمة الأصعب، والتي ينبغي أن توضع كمنفعة طبيعية للعلاج النمائي المناسب، وليست كهدف أولى أو حتمى، هي الإسهام فى مواصلة تخليق المخ التكاملى فى عملية لا تتوقف، ولا تكتمل، فهي

التكيفى من خلال النجاح فى التكيف مع الآخر (الآخرين) بأقل قدر من المعاناة نتيجة استعمال دفاعات تكيفيَّة ناجحة هي التي تحقق استمرار الحياة الاجتماعية الإنسانية بقدر مناسب من الإيجابية

لأن فرط الحرص على التكيف قد يصل بالشخص إلى درجة الامتثال conformity، الأمر الذي قد يعيق حركية النمو

علينا أن نتعامل مع كل مستويات الوعي بما يحقق كلا من التوازن المرحلي، وفي نفس الوقت الحفاظ على استمرار النبض النمائي، والإيقاع حيوي الطبيعي

إن الفرق بين احترام وقبول كل مستويات الوعي، ومحاولة التوفيق بينها تناوبا أساسا، وجدلا وتخليقا ما أمكن ذلك، وبين البدء بوصم بعضها وصفا سلبيا وكأن المطلوب هو التخلص من هذا المستوى من الوعي (المخ) يكاد يكون هو الفرق الجوهرى بين الطبفسى التقليدى، والطبفسى الإيقاعى التطورى

المهمة الأصعب، والتي ينبغي أن توضع كمنفعة طبيعية للعلاج النمائي المناسب، وليست كهدف أولى أو حتمى، هي الإسهام فى مواصلة تخليق المخ التكاملى فى عملية لا تتوقف، ولا

تكمّل

عملية تخليق لمستوى من الوعي قادر على التكامل مع كل هذه المستويات ، مع التناوب والتبادل، هذا المستوى من الوعي الذى يتخلق باستمرار، هو ما وصفناه أمس قائلين إنه : تكامل ي شمل كل الأماخ وأنه يتخلق من خلال المشاركة فى الإيقاع الحيوى النمائى طول الوقت، وفى نفس الوقت هو مشارك فى الإيقاع الحيوى النمائى باستمرار.

وأضيف اليوم أن هذا قد يتوقف كثيرا على درجة نمو المعالج نفسه، وعلى حركية وعيه، وعلى قدرة مشاركته، ومرة أخرى لا ينبغي أن يكون هدفا مبدئيا، أو مفروضا، وعموما فهو مستوى وعى مرتبط بالتطور أشد الارتباط، وفى نفس الوقت هو مرتبط بتقافتنا الغائرة، من حيث ارتباطه بالوعى المطلق إلى وجه الحق تعالى، وهو - مع أنه فى حالة تخلق دائم- هو الذى حافظ على بقاء كل الأحياء، هذا المخ برغم كل ذلك هو كيان قائم فاعل نابض مبدع طول الوقت.

خاتمة مؤقتة:

العجيب أنى حين اشاهد الطيور والحيوانات من حولى ، أتعجب كيف وصلوا إلى ما وصلتُ إليه بكل ما أتصور أنه اكتشاف غير مسبوق، وصلوا إليه ومارسوه، ونجحوا أن يستمروا بفضلهم، فبقوا مع من بقى ممن استطاع أن يقاوم الانقراض!!

ويحضرنى أيضا كيف أنى وأنا أمارس العلاج الجمعى ألاحظ أن المرضى، وبعضهم لا يفكون الخط، يعيشون هذه المستويات بالتبادل، ومعا، وبنمو متصل، بدرجة أعجز عن توصيلها إلى طلبتى وزملائى لكننى أحاول

هذا المستوى من الوعي الذى يتخلق باستمرار، هو ما وصفناه أمس قائلين إنه : تكامل ي شمل كل الأماخ وأنه يتخلق من خلال المشاركة فى الإيقاع الحيوى النمائى طول الوقت

أن هذا قد يتوقف كثيرا على درجة نمو المعالج نفسه، وعلى حركية وعيه، وعلى قدرة مشاركته

*** **

المعجم " النفسانى " فى العلوم والطب

معجم المصطلحات الأساسية فى علوم وطب النفس

إعداد نخبة من أبرز الأطباء وعلماء النفس العرب

المعجم " النفسانى " على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

دليل المعجم " النفسانى " (تحميل حر)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=252&controller=product&id_lang=3

المعجم " النفسانى " على شبكة علوم النفس العربية

مصطلحات الحرفه الاول من " المَوْسَّج " العربى (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Ar.pdf>

مصطلحات الحرفه الاول من " المَوْسَّج " الانكليزى (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Eng.pdf>

مصطلحات الحرفه الاول من " المَوْسَّج " الفرنسى (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Fr.pdf>

المعجم " النفسانى " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Dictionaries-Encyclopedias-204277553287741/>